الأديب عباس داخل حسن سادن سرديّات الوجع

بقلم: عقيل هاشم/ العراق

لحظة الكتابة عند الكاتب عباس داخل عمومًا تُمثّل لحظة فارقة في منفاه الثلجي عن اللحظة التي قبلها، فتلك اللحظة التي يمسك فيه الكاتب قلمه ويذهب للنقد والإبداع، ويعبّر عن احتجاجه وتطلّعه لتحطيم اقانيم التابو هي لحظة يُمكن وصفها بلحظة ذروة الوعي . فإنّ لحظة الكتابة عند كاتبنا تمثّل ذروة هذا الوعي، لأنّها لحظة يتجّه فيه نحو إخراج شعوره عبر طرق كتابة ادبية ناقدة يحتجّ فيها على مايحس به من وجع لايبرحه. وفي هذا السياق كاتبنا يبلغ قمة مبتغاه حينما يتجرأ فيه قلمه على كتابة قسوة تجربته خلال مروره بمحطات المنافي وبرد الحكايات المفارق للعائلة والأصدقاء من فقد وفراق مر. . سجل كل هذه المرارة على شكل سرديات من البوح بكلّ صِدق وشفافية وتجرّد. سردها بكلّ جرأة، حيثُ استخدم لغة متوترة وحية، تمكّن عبرها من جعل قارئه يعيش معه هذه التجربة بكلّ ما فيها من مشاهد عنيفة قاسية وألم نفسي، وعن طبيعة اللغة الأدبية الحية

التي حرصَ على استخدامها في كتبه من مقالات وقصص وروايات تُورِد هذا الوجع الشهي. ليست اللغة الحية وحدها هي الملمَح الجمالي والفني الوحيد الذي تتميّز به كتاباته ، فهناك ملمَ ـح آخر جاء من حقيقة وعيه بأوضاع الإنسان في المجتمعات العربية عمومً ـا، والمجتمع العراقي على وجه الخصوص، فهذا الوعي المترسّخ داخله جعلَها تمثل وثيقة ادانة علنية للاعتراض والاحتجاج ضد كل السلطات التي يجب الالتفات إليها، والتعامل معها باهمية قصوى. تجربة الكاتب هي تجربة فريدة من نوعها، فهي الوحيدة من بين العديد من التجارب التي حاولت انها امتلكت الجرأة والشجاعة وعبّرت عن تجربة كاتب متنوع الكتابة باجناسها المتنوعة. ناقدا وساردا صحفيا متمرسا عمل بأقصى ما امتلكه من لغة حية وواضحة وفاضحة، كلّ ذلك من أجل أن يؤكّد على انّ من يمتلكْ شرط الحرية في التعاطي مع هذه الممارسة الثقافية الصعبة (الكتابة)، سيعبر بصدق عما يكتبه وسيوصل مايريده من خطاب فكري مغاير بعيدا عن السائد ومحفزا للقارئ القابض على الجمر.. .